فيض المشاعر

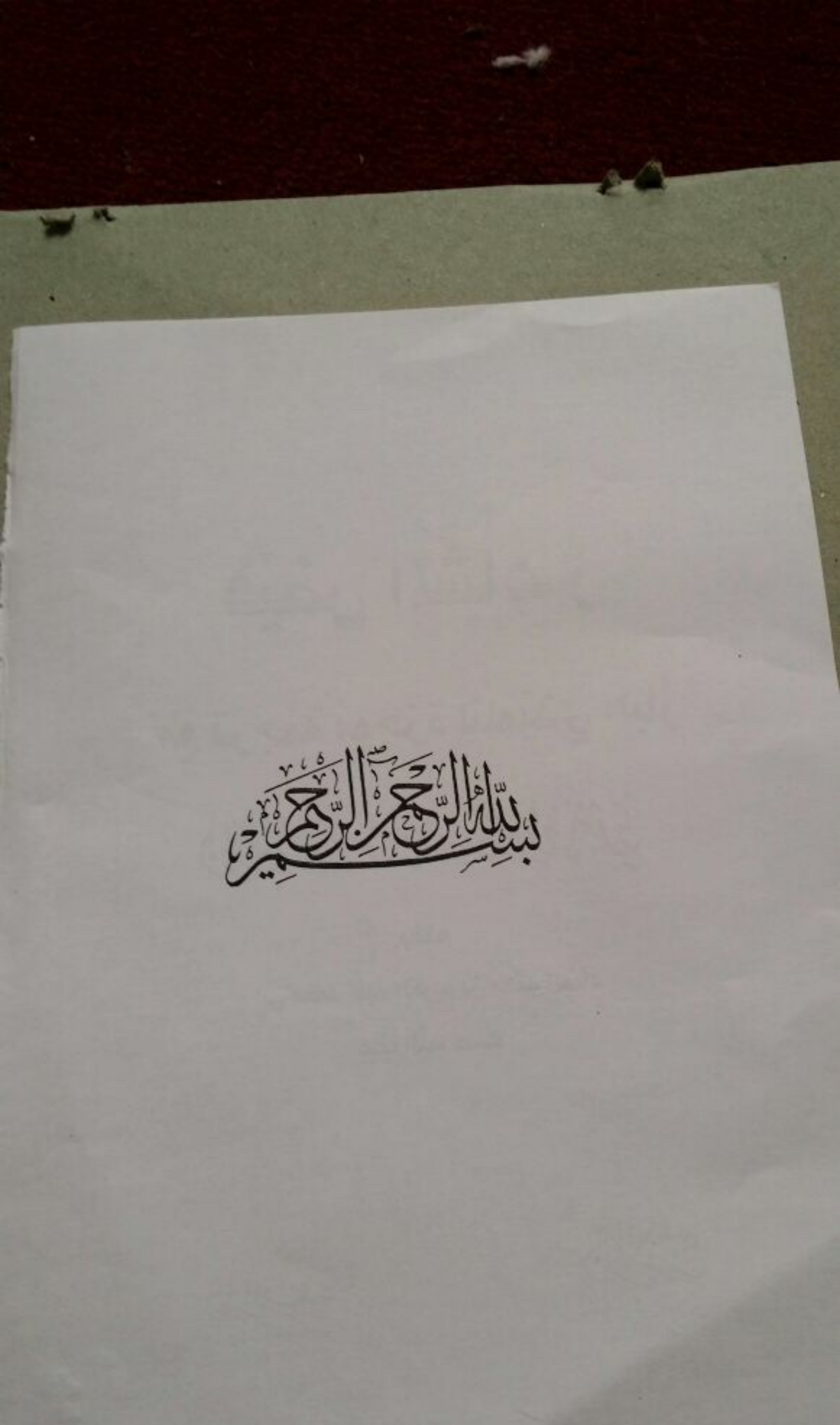
مع ترجمة موجزة لتلميذي البار

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

بقلم
أبي محمد عبد الكريم بن محمد العماد
عفا الله عنه



دار الإيمان
إسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم

فَيْضُ المَشَاعِر

مَعَ تَرْجَمَة مُوجَزة لِتِلْمِيذِي البَارُّ

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

بقلم

أبي محمد عبد الكريم بن محمد العماد

عفا الله عنه



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَف المُرْسَلين .

أمّا بعدُ:

فَهَذِهِ قَصِيْدَةٌ بعنْوَان : «**فيض المشاعر**» الَّتِي نَالَتْ شَرَفَ كَوْنهَا قِيْلَتْ فِي شَيْخِي الجَلِيْل ، وَتِلْمِيْذِي البَارُّ ، وَلاَ يَزَالُ فِي نَفْسِي شَيْء مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْطِهِ حَقَّهُ .

وإِنِّي - وَإِنْ نلت السَّماء - لِعَالِمٌ ... بِأَنَّكَ مَا نلت الَّذِي يُوجَبُ القَدْرُ

وَلِعلْمِي أَنَّ القَصِيْدة سَتَطِيْرُ كُلَّ مَطَار - إِنْ شَاءَ الله - ؛ رَأَيْتُ أَنْ أَضِيْفَ إِلَيْهَا تَرْجَمَةً مُوجَزَةً لَهُ ، وَأَتْرُكَ التَفْصِيْلَ لِلقَصِيْدَة ؛ ذَلِكَ أَنَّ القَصِيْدة هِيَ جُزْءٌ مِنْ تَارِيْخ العَرَب تُتَرْجِمُ عَطَاءَهُم .

وَقَدْ عَلِمَ الجَمِيْعُ أَنَّ القَصِيْدَة لاَ يَقْطُر نَدَاهَا حَتَّى تَكْتَسِبَ إِشْرَاقَهَا وَرَوْنَقَهَا مِنْ شَمَائِلِ المَمْدُوح،وَلاَ يَفُوحُ شَذَاهَا حَتَّى تَهْتِفَ القُلُوبُ بِمَوَدَّتِه، وَتَقِفَ إِجْلالاً أَمَامَ عَطَائِهِ ، كَمَا قِيْلَ :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيْكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ

وَمَاذَا الَّذِي فِيْهِ مِنَ الحُسْنِ رَوْنَقًا ... وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ

وَلْيَعْلَم الجَمِيْع ، أَنَّنِي لَمْ يَسْبق أَنْ قُلْتُ في المَدْح شَعْرًا ، فَلاَ نَاقَةَ لي فِيْهِ وَلاَ جَمَل ، وَلَكِنْ رَأَيْت مِنْ حَقِّ هَذَا الرَّجُلَ الوَاجِب عَلَيَّ أَنْ أَذْكُر بَعْض فَضَائله وَسِمَاته ، لأَرُدَّ لَهُ وَلَوْ جُزْءًا يَسِيْرًا مِنْ جَمَائله ، وَلا شفِيْع لِي فِي هَذَا العَمَل إلَّا صِدْقِي فِيْه ، وَمَحَبَّتِي لِمَنْ أَهْدِيَ إِلَيْه ، وَهَذا حَقُّهُ ، وَلا فَضْلَ لِي عَلَيْه ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ البَارُودِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- :

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّها فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ ، وَلاَ ضَمَّنِي أَبُ

وَكَتَبَهُ

أَبُو مُحَمَّد

عَبْدُ الكَرِيْم بْن مُحَمَّد العمَاد

عفا الله عنه



بدايةُ تعارُفنا

كَانَتْ مَعْرِفَتِي بِهِ فِي مَطْلَعِ التِّسْعِينَات عَنْ طَرِيْقِ أَخِي الحَبِيْب فُؤَاد العِمَاد، فَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ كِلَيْنَا عَنِ الآخرِ ، فَتَبَادَلْنَا الإِعْجَابَ والرَّغْبَةَ فِي التَّعَارُف، فَوَجَدْتُهُ نِعْمَ الرَّجُلُ، وَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الصَّدِيْقُ ، يَحْتَرِمُكَ وَيُقَدِّرُكَ ، وَيُعِزُّكَ وَيُحِبُّكَ ، وَيَحُثُّكَ عَلَى الخَيْرِ وَالطَّاعَة بِأُسْلُوب حُلْو مُحَبَّب جَمِيْل وَهَادِيء ، قَدْ رُزِقَ حَظًّا مِنَ التَّأْثِيْرِ ، وَأُوتِيَ قِسْطًا مِنَ الإِقْنَاعِ ، فَمَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ حَتَّى عَدَّلَ الكَثِيْرَ مِنَ الاعْوِجَاجِ فِي حَيَاتِي ، وَكَانَ لَهُ الفَضْلُ -بَعْدَ الله – فِي اسْتِقَامَتِي ، وَأَقُولُ :

أَصْلَحْتَ مِنْ خُلُقِي، وزِدتَ مَعَارِفِي

وَرَفَعْتَ مِنْ قَـدْرِي وَأَنْـتَ الأَرْفَعُ



كَيفَ أَخذَ عَنِّي العِلْمَ ؟

أَخَذَ عَنِّي النَّحْوَ وَالأَدَبَ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى قَارِب ، والقَارِبُ يَهابُ لُجَّةَ البَحْرِ، ثُمَّ تَنَقَّلَ بَيْنَ الشُّيُوخِ حَتَّى بَلَغَ قَامُوسَ البَحْرِ[1] ؛ مِمَّا اضْطَرَّنِي لِلْعُود إِلَيْهِ كُلَّمَا أَشْكَلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ العِلْمِ مُشْكِلٌ ، فَقُلْتُ :

قَدْ دَعَانِي الشَّيْخُ شَيْخًا ... وَهُوَ لِي فِي العِلْمِ يَغْلِبْ

هُوَ تِلْمِيذِي وَشَيْخِي ... وَأَنَا الشَّيْخُ الطُّوَيْلِبْ !!!

(١) قَامُوسُ البَحْرِ : وَسَطُهُ وَمُعْظَمه . انْظُرْ : «لِسَانُ العَرَبِ» (٦/ ٣٣٢) مَادَّة «قمس» .

الهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَة

أَهْلُ الفَضْلُ والعِلْم والاسْتِقَامَة وَالكَرَم لَهُمْ فَضْلٌ وَمَكَانَةٌ ، وَمِنْ حَقِّهم عَلَى أَصْحَاب الأَقْلَام والكَلِمَة الإِشَارَة بِذِكْرِهِمْ مِنْ بَابِ الاقْتِدَاء، وَتَحْفِيْز غَيْرِهِم عَلَى السَّيْرِ فِي دَرْبِهم .

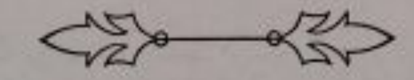
وَمَا أَخِي وَشَيْخِي وَتِلْمِيذِي فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلاء مِنْ ذَوي الفَضْلُ والعِلْمُ والاسْتِقَامَـة والأَخْلاق والشَّمَائِل السَّامِيَة ، الَّتِي قَلَّ أَنْ تَجِد فِي مُجْتَمَعِنَا مَنْ يَتَحَلَّوْنَ بِهَا عَلَى صُورَتِهَا فِيْمَا نَحْسَبُهُ .

وَلاَ أَسْتَطِيْع فِي هَذِه العُجَالَة أَنْ أَذْكُر شَمَائِلَ وَسِمَاتِ شَيْخِي الجَلِيْلِ وَتِلْمِيْذِي البَارِّ ، كَمَا لاَ أَزْعَمُ أَنَّ قَصَائِدِي فِيْه كَمَا قِيْلَ :

«قَطَعْتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْب» ، ولَكِنَّهُ جُهْد ا لمُقِلِّ ، واعْتِرَافٌ بالفَضْل لِأَهْلِه ، واتِّقَاءٌ لِلبَخْسِ والتَّطْفِيْفِ ، وَأَقُولُ :

أَرَى الشَّمْسَ أَسْمَى مِنْ مَدِيْحِ ابْنِ آدم

وَمَـا زَادَ فِي عَلْيَائِهَا مَـدْحُ مَـادِحِ



مُوجزُ التَّرْجَمَةِ

١- مَنْ هُوَ فَيْصَلُ الحاشِديُّ ؟ :

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فَيْصَل بْن عَبْده قَائد الحَاشِديُّ [١] ، وُلِدَ في قَرْيَة (رِيَد) مُديريَة (ذي السفال) مُحَافَظَة (إب) الجُمْهُورِيَّة اليَمَنِيَّة ، في السَّاعَة الوَاحِدَة ظُهْرَ الجُمُعَةِ ، ثَالِثِ أَيَّام التَّشْرِيْق عَام (١٣٨٩هـ) .

قُلْتُ :

يَا ذِي سفال النَّدَى والخَيْر، كَمْ سَلَفَتْ
لَنَا أَيَادِيْـكَ بِـالإِحْـسَـانَ والمِنَنِ

مِنْ أَهْلِكَ الغُرِّ هَذَا الفَيْصَل افْتَخَرتْ
بِـهِ العُلاَ ، وتَبَاهَتْ دُرَّةُ الزَّمَنِ

٢- طَلَبه العِلْمَ :

بَدَأَ دِرَاسَتَهُ في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ عَلَى أَيْدي بَعْض المَشَايِخ، فَحَفِظَ بَعْضًا مِنَ القُرآنِ الكَرِيْم ، وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ العُلُومِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَة .

---

(١) نَسَبَهُ بالكَامِلِ كَمَا هُوَ مُدَوَّن فِي بَعْض كُتُب مَكتَبَتهُ العَامِرَة : فَيْصَل بْن عَبْده قَائد بْن أَحْمَد ابْن ثَابَتْ بْن مَشْعِل بْن سَعِيْد بْن عَبْد الله بْن قَاسِم بن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن خَارِف بْن عَمْرُو ابْن وَهْب بْن عُمَيْر بْن كَعْب بْن الصَّائِد بْن شُرَحْبِيْل بْن شُرَاحِيْل بْن عَمْرُو بْن جُشَمَ بْن حَاشِدِ .

وَفِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ أُصِيبَ بِالحُمَّى الشَّوْكِيَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي فَقْدِهِ السَّمْعَ .

ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَالِدُهُ إِلَى القَاهِرَةِ ، فَالتَحَقَ بِمَعْهَدِ السَّمْعِ وَالكَلامِ ، وَهُنَاكَ تَفَجَّرَتْ مَوْهِبَتُهُ ، وَظَهَرَ نُبُوغُهُ .

قُلْتُ :

وَلاَ أَشْكُرُ الحُمَّى ، وَلَكِنَّ مِثْلَهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْ مِثْلِهِ نِعْمَتِ الحُمَّى !

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ التَّخَرُّجِ إِلَى قَرْيَتِهِ ، وَالتَحَقَ بِالمَعْهَدِ العِلْمِيِّ ، وَاسْتَمَرَّ حَتَّى تَخَرَّجَ حَامِلاً شَهَادَةَ الثَّانَوِيَّةِ بِتَفَوُّقٍ ، وَوَقَفَ الاخْتِلاطُ عَائِقًا أَمَامَ إِتْمَامِ دِرَاسَتِهِ الجَامِعِيَّةِ ، فَقَصَدَ مَشَايِخَ العِلْمِ ، وَزَاحَمَهُمْ بِرُكْبَتَيْهِ حَيْثُ بَرَكَةُ المَسْجِد.

قُلْتُ :

تَرَكْتُ لِلهِ عِلْمَ الجَامِعَاتِ تَرَى
فِيهَا اخْتِلاطًا ، فَعُوِّضْتَ الَّذِي فُقِدَا
رَبَأْتَ خَوْفَ اخْتِلاطِ الجِنْسِ فَاخْتَلَطَتْ
بِكَ العُلُومُ ، فَكُنَّ الرُّوحَ وَالجَسَدَا

فَأَخَذَ التَّجْوِيدَ عَنْ الشَّيْخِ أَحْمَد بْن عَبْد رَبِّهِ البَيْضَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- ، ثُمَّ شَدَّ الرِّحَالَ إِلَى قَلْعَةِ العِلْم (بِدَمَّاج) ، وَأَخَذَ العِلْمَ وَاسْتَفَادَ مِنْ شَيْخِهِ

الجَلِيل الشَّيْخ المُحَدِّث العَلَّامَةُ الفَاضِل/ مُقْبِلُ بْن هَادِي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، كَمَا اسْتَفَادَ مِنْ طُلَّاب الشَّيْخ كَثِيرًا مِنَ العُلُوم.

وَأَخَذَ العَرَبِيَّة عَنْ شَيْخِه خَالد بْن قَائد السَّيَّانِيّ - حَفِظَهُ اللهُ -، وَأَخَذَ عَنِّي اللُّغَة وَالأَدَب، كَمَا أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي بْن مُحْسِن.

وَكَانَتْ أَكْثَرُ اسْتِفَادَتِهُ مِنَ الكُتُب، فَلَدَيْه مَكْتَبَة عَامِرَة بِنَفَائِس الكُتُب القَدِيْمَة والحَدِيْثَة، جُلُّ وَقْته يَقْضِيْه فِيْهَا.

قُلْتُ:

لَدَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا عَنِ العِلْم سَلْوَةٌ
وَفَيْصَلُ يَسْلُو بالعُلُومِ عَنِ الدُّنْيَا
وَمَـا عَـادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِرِفْعَةٍ
وَقَدْ فَازَ أَهْلُ العِلْم بِالرُّتْبَةِ العُلْيَا

٣- ثَنَاءُ مَشَايِخِهِ عَلَيْه:

قَالَ الشَّيْخُ مُقْبِلُ بْن هَادِي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «الأَخ فَيْصَل أَعْرِفُهُ مُحِبًّا لِلسُّنَّة، وَغَيُورًا عَلَيْهَا، وَمُبْغِضًا لِلبِدْعَةِ وَالحِزْبِيَّة، قَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَوَهَبَهُ ذَكَاءً خَارِقًا»[١].

وَقَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ خَالِد السَّيَّانِيُّ: «لَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي حَرِيْصًا عَلَى العِلْمِ، بَارًّا بِمَشَايِخِه سِوَاهُ».

---

(١) انْظُرْ: مُقَدِّمَة الشَّيْخُ / مُقْبِلُ بْنِ هَادِي الوَادِعِيّ -رَحِمَهُ اللهُ- لِكِتَابِهِ «فَنُّ الحِوَار».

قُلْتُ :

أَثْـنَـى عَلَيْكَ كِبارُنَا وَصِغَارُنَا
وَجَمِيْعُهُمْ لِلْمَدْحِ فِيْكَ كِبَارُ

٤- الحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّة:

مُتَزَوِجٌ اثْنَتَيْنِ ، هُمَا : أُمُّ عَبْدِ الله ، وَأُمُّ الفَضْلِ .
وَهَبَهُ الله مِنَ الذُّكُورِ والإِنَاثِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَلَدًا وَبِنْتًا :

الأَوْلادُ هُمْ :

١- عَبْدُ الله . ٢- عَبْدُ الرَّحْمَن . ٣- عَبْدُ الرَّحِيْم .
٤- عَبْدُ الخَالِق . ٥- عَبْدُ المَلِك . ٦- عَبْدُ العَزِيْز .
٧- عَبْدُ الإِلَه .

والبَنَاتُ هُنَّ :

١- أَمَةُ الله . ٢- أَمَةُ الرَّحْمَن . ٣- أَمَةُ الرَّحِيْم .
٤- أَمَةُ الخَالِق . ٥- أَمَةُ المَلِك . ٦- أَمَةُ العَزِيْز .
٧- أَمَةُ الإِلَه .

قُلْتُ :

بَارَكَ الله فِيْكَ يَا فَيْصَلَ الخَـ
ـيْرِ وَفِيْمَا أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَاءِ
أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونُوا هُدَاةً
كَأَبِيْهِمْ لِدِيْنِ رَبِّ السَّمَاءِ

٥ - مؤلفاته :

١- فَنُّ الحَوَار .

٢- طَرِيْقنَا للقُلُوب .

٣- مَلك القُلُوب .

٤- تَسْهِيْلُ البَلاَغَةُ .

٥- كَيْفَ تَنَال مَحَبَّة الله ؟.

٦- الخِطَابُ البَلِيْغ في جَمَاعَة التَبْلِيْغ .

٧- الصَّحِيْحُ مِنَ الأَثَر في خُطَب المِنْبَر -١/ ٥ - .

٨ - حَادِي الصَّدِيْق إِلَى بَيْت الله العَتِيْق .

٩ - الأَخْلاقُ بَيْنَ الطَّبْع والتَّطَبُّع .

١٠- المُنْتَقى مِنَ الأَحَادِيْث القُدْسِيَّة .

١١- نُزْهَةُ الأَحْبَاب في شَرْح مَنْظُومَة الآدَاب .

١٢- رِسَالَةٌ إِلَى وَلَدِي مَنْ تُصَاحِبُ ؟.

١٣- صَلاةُ المُسْلِمُ فَضَائِل وَأَحْكَام .

١٤- تَهْذِيْبُ الآدَاب الشَّرْعِيْة .

١٥- آدَابُ التَّعَامُل مَعَ الفِتَنِ .

١٦- ظُلُمَاتُ الظُّلم .

١٧- نِعْمَةُ الأُخُوَة.

١٨- مُنْتَقى الفَوائِد -١/ ٤-.

١٩- مُنْتَقَى الأَشْعَار .

٢٠- تُحْفَةُ الخَطِيْب .

٢١- التَّاجُ المَفْقُود .

٢٢- مُنْتَقَى الأَمْثَال .

٢٣- آدَابُ الطَّعَام .

٢٤- آدَابُ الضِّيَافَة .

٢٥- الطَّاهِرَةُ - رَضِى الله عَنْهَا - .

٢٦- الصِّدِّيْقَةُ - رَضِى الله عَنْهَا - .

٢٧- حَبِيْبَاتُ المُصْطَفَى - رَضِى الله عَنْهُنَّ - .

٢٨- تَاجُ المُرُوءَة .

٢٩- الفَرَحُ العَظِيْمُ .

٣٠- الأَدَبُ مَعَ الوَالِدَيْن .

٣١- عَظَمَةُ الله .

٣٢- حِرزُ المُسْلِمُ .

٣٣- حِلْيَةُ التَّاجِرُ .

٣٤- جَفَافُ المَشَاعِرِ .

٣٥- دِفْءُ المَشَاعِرِ فِي الحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ .

٣٦- لُغَةُ المَشَاعِرِ .

٣٧- أَحْسَنُ الأَقْوَال فِي رَسَائِل الجَوَّال .

٣٨- وَاهِمٌ ، وَقَفَاتٌ مِنْ وَاقِع الحَيَاة .

٣٩- فَاهِمٌ ، مَفَاتِيحُ القُلُوب .

٤٠- الفَرَاسَةُ .

٤١- رِسَالَة أَخَوِيَّة .

٤٢- بلْدَةٌ طَيِّبَة .

٤٣- أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ .

٤٤- فِتْنَةُ النَّظَر .

٤٥- الكَنْزُ المَدْفُونُ فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون .

٤٦- ذَوْقِيَّات .

٤٧- سُقَطْرَى ، جَزِيْرَةُ الأَحْلام .

٤٨- كَلِمَاتٌ ذَهَبِيَّة لِشَيْخ الإِسْلام ابْن تَيْمِيَة .

٤٩- صَيْدُ الخَوَاطِر .

٥٠- قَوَاعِد أَخْلاقِيَّة .

٥١- تَقْرِيْبُ التُّحْفَةُ السَّنِيَّة .

٥٢- تَقْرِيْبُ قَطْر النَّدَى .

٥٣- التَّسْهِيْلُ في شَرْح ابْن عقِيْلٍ .

٥٤- جَرْحُ المَشَاعِرُ .

٥٥- مَفَاتِيْحُ المَحَبَّة بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ .

٥٦- الفَرِيْدُ في خُطَب التَّوْحِيْد .

٥٧- أَوْسِمَةُ حَافِظ القُرْآن .

٥٨- كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآن .

٥٩- المَوَاعِظُ الذَّهَبِيْةُ .

٦٠- فَوَائِدُ مَدَارِج السَّالِكِيْنَ .

قُلْتُ :

كُتُبٌ تُضِيْءُ لَنَا الطَّرِيْق إِلى الهُدَى
رَسَمَتْ خُطَاكَ ، فَنِعْمَتِ الآثَارُ !

تَفْنَى لِتَبْتَنِي الخُلُودَ بِسَبْكِهَا
هَذي الحَيَاةُ ، وَتَلْكُمُ الأَعْمَارُ !

فَتَقَبَّلُ الرَّحْمَنُ مِنْكَ مُجَازِيًا
إِيَّاك جَنَّتَهُ ، وَنِعْمَ الدَّارُ !

مُوجزُ الفضائل

١ - ذكاؤه :

مَا رَأَيْتُ أَذْكَى عَقْلاً ، وَأَدَقَّ رَأْيًا ، وَأَصْوَبَ مَشُورَةً ، وَأَقْوَى ذَاكِرَةً وَحَافِظَةً مِنْهُ .

يَتَذَكَّر مَعْلُومَاتٍ مَضَى عَلَيْهَا سَنَواتٌ ، ويتَذَكَّر الكتَابَ الَّذي ذُكِرَتْ فيه، وَالمُؤَلِّفَ ، والصَّفْحَةَ ، وَيَتَذَكَّر أَشْخَاصًا تَعَارَفَ عَلَيْهِمْ في لِقَاءٍ وَاحِدٍ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيْدٍ ، ولا جَرَمَ فَقَدْ قَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ الإِمَامُ الوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ الله- : «وَهَبَهُ الله ذَكَاءً خَارِقًا» .

ولاَ يَعْرِفُ الفَضْلَ لِأَهْلِ الفَضْلِ إِلَّا ذَوُوهُ ، كَمَا قِيْل :

وَمَا عَبَّرَ الإِنْسَانُ عَنْ فَضْلِ نَفْسِه
بِمِثْلِ اعْتِقَادِ الفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلِ
وَلَيْسَ مِنَ الإِنْصَافِ أَنْ يَدْفَعَ الفَتَى
يَدَ النَّقْصِ عَنْهُ بِانْتِقَاصِ الأَفَاضِلِ

٢ - رَجَاحَةُ عَقْلِه :

العَقْلُ كَلِمَةٌ جَمِيْلَة ، وَلَفْظَةٌ رَائِعَة ، واسْمٌ مُحَبَّبٌ ، لاَ أَعْظَمُ وَلاَ أَجْمَل مِنْ أَن يُقَالَ : فُلاَنٌ عَاقِلٌ ، أَو فُلاَنَةُ عَاقِلَةٌ ؛ فَهُو وَصْفٌ يَدْعُو إِلَى الإِجْلالِ ،

وَيَحُثُّ عَلَى الإِكْبَارِ، ويَزْرَعُ ويُورِثُ الاحْتِرَامَ.

سُئِلَ ابْنُ المُبَارك: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ؟.

قَالَ: «غَرِيْزَةُ عَقْلٍ».

وَالعَقْلُ بِقَلِيْلٍ مِنَ العِلْمِ خَيرٌ مِنَ العِلْمِ الكَثِيْرِ بِقِلَّةِ عَقْلٍ.

وَصَاحِبُنَا مَعْرُوف بِرَجَاحَة العَقْل، وَرَوْعَة الحِلْمِ، وَجَمِيْلِ الأَدَبِ، كَمَا قِيْلَ:

تَــرَاهُ كَالبَدْرِ والأَخْــلَاقُ زِيْنَتُهُ
واللَّفْظُ يَأْتِيْكَ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ [1]

لَـهُ ابْتِسَـامَـةُ طُـهْـرٍ لَا تُـفَـارِقُـهُ
وَلَا تَـرَى مِنْهُ إِلَّا كُـلَّ إِحْسَـانِ

٣- أَخلاقُهُ:

عَاشَرْتُهُ دَهْرًا، فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ هُجْرًا [2]، ولاَ رَأَيْتُهُ - قَطُّ - عَابِسًا، وَإِنَّه لَحَسَنُ النَّقِيْبَةِ [3]، كَرِيْمُ الطَّبِيْعَة، جَمِيْلُ السَّجِيَّة.

تَجِدُ فِي أَخْلَاقِهِ الصِّدْقَ، وَلَيْسَتْ أَخْلَاقًا يَتَطَبَّعُ بِهَا، بَلْ طُبِعَ عَلَيْهَا.

---

(١) العِقْيَان -بالكَسْرِ- الذَهَبُ الخَالِصُ، قِيْلَ: هُوَ مَا يَنْبتُ نَبَاتًا، وَلَيْسَ مِمَّا يُحَصَّلُ مِنَ الحِجَارَة.

(٢) الهُجْر: الفُحْش، زِنَةً وَمَعْنَىً.

(٣) النَّقِيبَة: الخَلِيْقَة، زِنَةً وَمَعْنَىً.

قُلتُ :

أَوْجَبَتْ أَخْلاَقُهُ مَدْحِي لَهُ
فَسَمَا الشِّعْرُ بِمَدْحِي فَيْصَلا!

وَقَالَ الصَّدِيق أَبُو عُمر عَبْد الكَرِيْم الجَعَميُّ - وَاصِفًا أَخْلاقَهُ- :

خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيْم هُبُوبًا
وَأَلَذُّ مِنْ عُودِ الأَرَاكِ قَضِيبًا

وَشَمَائِل إِنْ مَرَّ يَوْمًا عَنَّهَا
وَفْدٌ تَمُجُّ [1] عَلَى الوُفُودِ الطِّيبَا

وَبَشَاشَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَطَرَتْ عَلى
حَجَرٍ لَصيرَّتِ الحِجَارَ قُلُوبا

وَتَواضُعٌ يُنْبِيكَ عَنْ خِيْمٍ [2] لَهُ
طَابَتْ أُرُومَتُهُ [3] فَطَابَ هُبُوبا

٤- هِمَّتُهُ :

لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، كَأَنَّهَا جَذْوةُ نَار ، وَعَزِيْمَةٌ تَفُلُّ الحَدِيدَ ، فَهُوَ مَا بَيْنَ طَلَب العِلْم وَمُرَاجَعةٍ وتَدْرِيْسٍ وتَصْنِيْفٍ وَنَصَائحَ لِلغَادِي وَالرَّائح ، لاَ يَكَلُّ وَلا يَمَلُّ .

---

(١) مَجَّ الشَّيْء مِنْ فِيْهِ : رَمَى به ، وبَابُهُ رَدَّ .
(٢) الخِيْم - بالكسْر - السَّجِيَّة والطَّبِيْعَة .
(٣) الأُرُومَة -بِضَمَّتَيْن - الأَصْل .

قال أبو عُمر عَبْد الكريم الجعميّ :

وَنَصِيْحَة بِالصَّبْرِ مِنْ قَلْبِ امْرِيءٍ
بِالصَّبْرِ يَنْصَحُ جَائِيًا وَذَهُوبَا

وقال تلميذه عدنان زُرَيْق :

لله فَـيْـصَـل أَيُّ هَـمٍّ عَـامِـر
في قَـلْـبِـهِ لاَ تَـنْـتَـهِي آمَـادُهُ !
لله عَـهْـدٌ بِـالـطَّـهَـارَةِ مَـاثِـلٌ
طُـهْـرٌ تـقَـاطـر عَـقْـلُـهُ وَفُـؤَادُهُ
يُومي بِإصْبَعِهِ فَتَسْبِقُ نَـحْـوَهُ
مِـنْ كُـلِّ فَـخْـرٍ فِي الـدُّنَـى آسَـادُهُ
تَسَابَقُ الأَورَاقُ نَـحْـوَ يَـرَاعِـهِ
لِيَفُوح مِسْكًا فِي الكِتَاب مِـدَادُهُ

٥- صَبْرُهُ :

تَمُرُّ عَلَيْه البَلاَيَا الجِسَامُ ، فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ خَلِيٌّ مِنَ البَلاءِ ، وتُصَوَّبُ نَحْوَهُ السِّهَامُ ، فَكَأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ وَلاَ دَرَى ، ويَقُولُ : النَّاسُ مَا يَزَالُون هَكَذَا، وَيُرَدِّدُ :

مَـا سَـلِـمَ اللهُ مِـنْ بَـرِيَّـتِـهِ
ولاَ نَبِيُّ الهُـدى، فَكَيْفَ أَنـا ؟!!

وَيُرَدِّدُ - أيضًا - قَوْلَ أَبِي العَلاَءِ :

إِذَا قَـالَ فِيْكَ النَّاسُ مَا لاَ تُحِبُّهُ
فَـصَـبْرًا يَـفِـيءُ وُدُّ الـعَـدُو إِلَيْكَا
وَقَدْ نَطَقُوا مَيْنًا [1] عَلَى اللهِ وافْتَرَوا
فَـمَا لَهُـمُ لاَ يَـفْـتَرُونَ عَلَيْكَا ؟!!

٦- كَرَمُهُ :

أَمَّا كَرَمُهُ فَحَدِّثْ عَنْهُ وَلاَ حَرَجَ ، فَبَيْتُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ، فَلاَ أَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ وَحْدِي ضَيْفًا عَلَيْهِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

قُلْتُ :

عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْلاَقَ وَهُوَ حَدِيْدٌ !!!

يُوَاسِي إِخْوَانَهُ طُلَّابَ العِلْمِ مَا اسْتَطَاعَ، وَبِمَا يَحْفَظُ لَهُمْ عِزَّتَهُمْ ، رَأَيْتُهُ يُعْطِي أَخًا مِنْ إِخْوَانِهِ ، فاسْتَحَى ذَلِكَ الأَخُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنَّمَا هُوَ رِزْقُكَ ، فَخُذْ رِزْقَكَ ، فَلاَ فَضْلَ لِي عَلَيْكَ .

يَزُورَنِي عَلَى غَيْرِ مِيْعَادٍ ، وَلاَ عِلْمَ لِي ولا اسْتِعْدَاد ، فَيُحْضِرُ مَعَهُ ضِيَافَتَهُ، فَأَكُون ضَيْفًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِي !!! .

يَذْكُرُ فَضْلَكَ وَلَهُ الفَضْلُ عَلَيْكَ ، يُشِيْدُ بِعِلْمِكَ وَهُو الأَعْلَمُ ، وَيُثْنِي

---

(١) المَيْن - بِالفَتْحِ - الكَذِب .

عَلَى أَخْلاقِكَ وَقَدْ حَثَّكَ عَلَيْهَا، وَيَمْدَحُ أَدَبَكَ وَقَدْ سَاعَدَكَ عَلَيْهِ، يَشْكُرُكَ عَلَى القَلِيْلِ وَقَدْ أَعْطَاكَ أَضْعَافَهُ، يَتَفَقَّدُكَ لِيُواسِيَكَ، يُؤثِرُكَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ(١).

قُلْتُ:

يُخْفِي خَصَاصَتَهُ لِيُؤْثِرَ غَيْرَهُ
وَبِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ إِرْضَاءُ

٧- نُصْحُهُ:

أَكْثَرُ حَدِيْثِهِ نَصَائِحُ لإِخْوَانِهِ، بَلْ يُدَنْدِنُ حَوْلَ ذَلِكَ فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، يَخْتَارُ أَجْمَلَ وَأَرَقَّ العِبَارَاتِ، وأَعْذَبَ الأَسَالِيْبِ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالأَنْسَابِ، يُوظِّفُهُ فِي تَذْكِيْرِ المَنْصُوحِ بِمَحَاسِنِ آبَائِهِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ واسْتِقَامَةٍ، وَدَعْوَةٍ وَأَخْلاقٍ وَكَرَمٍ، وَهَذَا أَصْلٌ بَيْنَ يَدَي النَّصِيْحَةِ.

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [مَرْيَم:٢٨].

وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالفِرَاسَةِ، يُوَظِّفُهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، فَيَعْرِفُ حَالَ المَنْصُوحِ وَطِبَاعَهُ، وَمَدَى اسْتِعْدَادِهِ لِقَبُولِ الحَقِّ، وَهَل هُوَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَنْقَادُ لِلحَقِّ بِسُهُولَةٍ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَيَتَّخِذَ مَعَهُ مَا يُنَاسِبُهُ مِنَ العِلْمِ، فَإِذَا بِهِ يَفْتَحُ قَلْبَهُ تَفَتُّحَ الزَّهْرِ لِلنَّدَى.

---

(١) الخَصَاصَةُ - بِالفَتْحِ - الحَاجَةُ وَالفَقْرُ وَسُوءُ الحَالِ.

قُلْتُ :

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْـرٍ فِطْنَةٌ
وَفِـرَاسَـةٌ فِي فَـضْـلِهَا وَذَكَـاءُ

وَأَمَّا رِفْقُهُ فَحَدِّثْ عَنْه وَلاَ حَرَجَ .

قُلْتُ :

يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوَةً
فَيُذِيبُكَ التَّسْلِيمُ وَالإِصْـغَـاءُ
يَنْسَابُ مِنْهُ الرِّفْقُ غَيْثًا رَحْـمَةً
فَـإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَـضْـرَاءُ

٨- وَفَاؤُهُ :

الوَفَاءُ خَصْلَةٌ حَمِيْدَةٌ ، وخُلُقٌ عَزِيْزٌ ، فَلَمْ أَرَ وَفِيًّا لِمَشَايِخِه ، حَافِظًا لِجمِيْلِهِمْ، وَلاَ وَفِيًّا لِزُمَلاَئِه - حَتَّى مَعَارِفِهِ- حَافِظًا لِودَادِهِم - مِثْلَهُ ، وَلاَ غَرْوَ [1] .

فَقَدْ قِيْلَ :

«الحُرُّ مَنْ رَاعَى وِدَادَ لَحْظَةٍ» [2] . أَوْ تَمَسَّكَ بِمَنْ أَفَادَهُ لَفْظَةً .

---

(١) لاَ غَرْوَ : لاَ عَجَبَ .

(٢) «الأَمْثَالُ العَرَبِيَّة ، وَالأَمْثَالُ العَامِيَّة» (ص٧٦). للدُّكتور/ الحَمْزَاوي .

قالَ الصَّديقُ أبو عُمر عَبد الكريم الجُعْمِيُّ - حفظَهُ الله- :

سَــلامٌ عَــلَى بَــرٍّ تَــقِــيٍّ مُــؤَدَّبِ
خَــلَائِــقِ فِــيْــهِ أَعَــزُّ وِسَــامِ
جَنَيْتُ مِنَ الأَيَّـامِ شَوْكًا وَعَلْقَمًا
وَلَمْ أَجْنِ مِنْكُمْ غَيْرَ غُصْنِ ثُمَامِ [1]
أَفَيْصَلُ، إِنَّ النَّاسَ قَلَّ وَفَاؤُهُمْ
وَأَنْـتَ وَفِيٌّ حَـافِـظٌ لِـذِمَـامِـي [2]

٩- تعامُلهُ مَعَ الأطفال :

عَظِيْمٌ بِهَذَا القَدْرِ ، مشْغُولٌ إِلَى هَذِه الدَّرجَة قَدْ تَظُنُّ أَنَّهُ لا وَقْتَ لَدَيْهِ لِيُلاطِفَ طِفْلاً ، أَوْ يَمْرَحَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ فَيْصَل أَبْهَرَنِي فِي تَعَامُلِهُ مَعَ أَطْفَالِه، وَرِقَّةِ تَعَامُلِه وَحَنَانِه ، وَحَتَّى أَطْفَالِي حَنَان وَمُحَمَّد وَمَارِيَة يُحِبُّونَهُ ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِهِ بِمَا لا يَكَادُ يُوصَفُ .

قُلْتُ :

رَجُــلٌ رَفِـيْـقٌ فِي جَمِيْعِ سُلُوكِهِ
مُــتَــوَدِّدٌ حَــتَّــى إِلى الأَطْــفَــالِ
يُغْلِيْكَ إِنْصَاتًا كَأَنَّكَ شَيْخُهُ
رَغْــمَ الهُــمُــومِ وَكَــثْــرَةِ الأَعْــمَالِ

(١) الثُّمَام -بالضَّمِّ- نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُول .
(٢) الذِّمَام -بِالكَسْرِ- العَهْد والحُرْمَة .

١٠ - حِرصُهُ على وَقتِهِ :

وَاجِبَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، وَلا يَفْتَأُ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي وَقْتِهِ، وَلاَ أَرَاهُ يُضَيِّعُ دَقِيقَةً إِلَّا فِي الخَيْرِ ، وَحَالُهُ :

إِذَا مَا مَضَى يَـوْمٌ وَلَمْ أَصْطَنِعْ يَدًا

وَلَمْ أَقْتَبِسْ عِلْمًا ، فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي





بَوْحُ المَشَاعِرِ

قُلْتُ فِيْهِ قَصِيْدَة بعنوَان : «بَوْحُ المَشَاعِرِ» ، تَنَاوَلَهَا بَعْضُ الشُّعَرَاء بِالمُعَارَضَة، وَسَأَذْكُرُهَا بَيْنَ يَدَي قَصِيْدَة « فَيْضُ المَشَاعِرِ » .

«بَوْحُ المَشَاعِر»

غَفَلَ الرُّوَاةُ، وَقَصَّرَ الشُّعَرَاءُ
وتَفَرَّقَتْ فِي مَدْحِهِ الأُدَبَاءُ

قَدَّمْتُ بَسْمَلَةَ القَرِيْضِ [١] لأَنَّنِي
فِي مَدْحِهِ فَأَجَاءَنِي الإِمْضَاءُ

طُفْتُ القَوَافِي فَازْدَحَمْنَ تَشَوُّقًا
فَكَأَنَّ هَمْزَ الأَبْجَدِيَّةِ يَاءُ !

أَنَا لاَ أَرَى لِلْمَدْحِ إِلَّا أَهْلَهُ
فَمَدِيحُ مَنْ لاَ يَسْتَحِقُّ هِجَاءُ

سَأُسَابِقُ الشُّعَرَاءَ جَهْدِي وَاثِقًا
أَنِّي لِمَا قَدْ يَشْتَكُونَ دَوَاءُ

لَكِنَّ مَدْحَ الحَاشِدِيِّ وَذِكْرَهُ
مَا لِي مِنَ التَّقْصِيْرِ فِيْهِ وِقَاءُ

---

(١) القَرِيْض - بِزِنَةِ الأَمِيْر - الشِّعْر .

إِنْ حِـرْتَ فِي رَجُـلٍ فَقِسْهُ بِفَيْصَلٍ
رَجُــلٌ لِـكُـلِّ المَـكْـرُمَـاتِ وِعَــاءُ

قَـدْ نَـالَهُــنَّ، وَحَــازَ كُـلَّ المُنْتَهَى
وَتَـنَـاسَـبَـتْ فِي غَــيْرِهِ أَشْـيَـاءُ

وَإِذَا أَضَــاءَ اللهُ قَـلْـبًـا مُـؤْمِـنًـا
فَـالـكَـوْنُ نُــورٌ ، وَالحَـيَـاةُ ضِيَاءُ

رَجُــلٌ قِــرَاءَتُــهُ الـعُـلُـومَ حَيَاتُهُ
وَالاتِّــبَــاعُ لِخَــيْرِهِــنَّ غِــذَاءُ

سَكَبَتْ يَرَاعَتُهُ الضِّيَاءَ فَأَشْرَقَتْ
كُتُبٌ تُضِـيْءُ بِنُورِهَا الأَرْجَــاءُ

أَبْهَــى جَـهَـابِـذَةَ المَشَايِخِ نُـورُهَـا
فَتَمَلَّكَتْهُمْ دَهْــشَــةٌ وَرَجَـــاءُ

يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوةٍ
فَيَذِيبُكَ التَّسْلِيْمُ والإِصْـغَـاءُ

يَنْسَابُ مِنْهُ الـرِّفْـقُ غَيْثًا رَحْمَـةً
فَــإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَــضْـرَاءُ

فَـقْـدُ الـسَّـمَاعِ لَـدَى الأَنَــامِ بَلِيَّةٌ
لَـكِـنْ لِفَيْصَلَ مِـنْـحَـةٌ وَعَـطَـاءُ

فَــإِذَا أَحَــبَّ اللهُ عَــبْــدًا مُخْلِصًا
كُــلُّ الــبَــلاَيَــا عِــنْــدَهُ نَــعْــمَاءُ

الوَعْدُ يَحْتَمِلُ الـتَـرَاجُعَ ... رُبَّـما
لَـكِــنَّ وَعْــدَ الحَــاشِــديِّ وَفَــاءُ

لَـوْ أَنَّ جُـودَ الأَغْـنِـيَـاءِ فَضَائِلٌ
فَـأَعَـزُّهَـا لَـوْ جَـادتِ الـفُـقَـرَاءُ

نِعْمَ الفَتَى يُبْدي العَطَايَا مُخْلِصًا
لَـكِـنَّ أَعْـظَـمَ أَجْـرًا الإِخْـفَـاءُ

يُخْفِي خَصَاصَتَهُ لِيُؤْثِـرَ غَـيْرَهُ
وَبِـنَـفْـسِـهِ مِـنْ نَـفْـسِـهِ إِرْضَـاءُ

يَكْفِي الفَتَى فَخْرًا وَعِـزًا شَامِخًا
بَـيْنَ الـوَرَى أَنْ ذَمَّـهُ الجُـهَـلاَءُ

وإِذَا أَبَــانَ الحَــاسِـدُونَ مَـذَمَّـةً
أَبْـشِرِ ، فَأَنْتَ مِنَ العُيُوبِ بَـرَاءُ

وَمِـنَ الـرِّجَـالِ الـفَـرْدُ مِنْهُمْ أُمَّـةٌ
والجَـمُّ فِي هَـذَا الـزِّحَـامِ غُـثَـاءُ

مَـنْ يَطْلُبِ الجَنَّاتِ يَبْذُلْ رُوْحَـهُ
هَيْهَاتَ يَغْلُو مَهْرُهَا الحَسْنَاءُ !

لَيْسَ التَّكَبُّرُ لِلكِبَارِ عَلامَةً
بَلْ بِالتَّوَاضُعِ يُعْرَفُ العَظَمَاءُ
صِدْقُ ابْتِسَامَتِهِ ، وَدِفْءُ شُعُورِهِ
وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ لَهُ سِيْمَاءُ
وَبَهَاءُ طَلْعَتِهِ، وَفَيْضُ نَوالِهِ [١]
وسُمُوُّ مَنْطِقِهِ لَهُ أَسْمَاءُ
ولَذِيْذُ مَعْشَرِهِ، وَعِفَّةُ نَفْسِهِ
وَرِحَابُ حِكْمَتِهِ لَهُ أَعْضَاءُ
وكَلامُهُ صِدْقٌ ، وَفِي إِنْصَاتِهِ
حِذْقٌ ، وَفِي تَعْرِيْضِهِ إِيْمَاءُ
لَمْ يَخْشَ مِنْهُ النَّاسُ لَفْظًا فَاحِشًا
كَلَّا ، ولم يَسْبِقْ لَهُ إِيْذَاءُ
وَأَرَقُّ مِنْ عَذْبِ الرَّحِيْقِ طِبَاعُهُ
وَمَعَ العَقِيْدَةِ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ
مُبْتَسِمٌ لِلنَّاسِ طُوَلَ حَيَاتِه
والمَرْءُ يَبْهجُ سَاعَةً وَيُسَاءُ !!!

---

(١) النَّوَال- بالفَتْح- العَطَاء .

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الفَضَائِلَ ؛ فِيْهِ مَا
يَرْجُو التُّقَاةُ ، ويَـأْمُـلُ النُّبَلاءُ !

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْـــرٍ فِـطْـنَـةٌ
وَفَـــرَاسَـــةٌ فِي فَـصْـلِـهَـا وَذَكَـــاءُ

بالسُّنَّةِ الـغَـرَّاءِ فَـــاز، وَلَمْ يَفُزْ
مَـــنْ لَمْ تَـقُـــدْهُ الـسُّـنَّـةُ الـغَـرَّاءُ

بَـادَلْـتُـهُ لاَ شَيْءَ مِــنْ نَـعْـمَائِـه
مَهْمَا فَعَلْتُ فَهَلْ يُقَالُ : ثَنَاءُ ؟!!

كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفَى أَشِعَّتُهَا، ولَمْ
تَجْـهَـلْـهُ إِلَّا أَعْـيُـــنٌ عَـمْـيَـاءُ

إِنِّي أُحِـبُّـكَ رَغْـمَ كُـلِّ مَعَايِبِي
لَـكِـنَّ حُـبَّ الـصَّـالِحِـيْنَ عَـلاَءُ

هُـوَ لَــنْ يَـمُـوتَ وَهَـــذِهِ آثَـارُهُ
فَـبِـــذَاكَ فَـلْـيَـتَـذَكَّـرِ الأَحْـيَـاءُ



شَهِدَ اليَرَاعُ

عَدْنانْ بَنْ مُحَمَّد زُرَيْق

« شَهْدَ اليَرَاعُ »

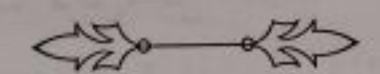
وَقَدْ نَافَسَنِي فِي نَيْلِ شَرَفِ مَدْحِ الشَّيْخِ الفَاضِلِ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ شُعرَاء مُحِبُّونَ لَه ، مُتَمَيِّزُونَ فِي حُبِّهِم ، وَقَدْ كَسَاهُ كُلٌّ مِنْهُم حُلَّةً مِنْ نَسْجِ يَرَاعِهِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ عَارَضَ قَصِيْدَتِي «بَوْحُ المَشَاعِرِ» السَّابِقَة ، وَهُمَا الأُخُوَةُ الأَعِزَاء :

١- شَيْخُهُ / أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسِن .

٢- تِلْمِيْذه / عَدْنَان زُرَيْق .

٣- تِلْمِيْذه / عَبْدُ الله بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف .

أَمَّا تِلْمِيْذه/ عَدْنَان زُرَيْق؛فَقَدْ كَانَ الأَسْبَق مِنْهُمْ،وَسَأَذْكُر قَصِيْدَتُهُ أَوَّلاً:



« شَهْدَ اليَرَاعَ »

لَـكَ كُـلُّ مَـا فِي الحَـالِمَـاتِ فِـدَاءُ
وَلَهُـنَّ فِـيْـكَ المَـدْحُ والإغْـرَاءُ
إِنْ قَـصَّرَ الـشُّـعَـرَاء فِـيْـك فَـإِنَّـما
أَثْـنَـاهُـمْ عَـنْ فَضْلِكَ الإعْـيَـاءُ
أَوْ أَغْـفَـلَ الأُدَبَـاءُ فَـالأُدَبَـاءُ لم
تَـدْرِ بِـأَنَّـكَ لِـلـثَّـنَـاءِ ثَـنَـاءُ
وَإِذَا تَـزَاحَـمَـتِ الـقَـوَافِي حَوْلَكُم
شَوْقًا ، فَفِيْكَ لبَحْرِهَا الإِثْـرَاءُ
وَالمَـادِحُـونَ لَكُمْ بِكُلِّ قَصِيْدَة
مَـدْحًـا لأَنْفُسِهِم بِـذِكْـرِكَ بَـاءوا
تَـاللهِ ، مَا بالمَدْحِ أَنْـتَ تَزِيَنُ، بَلْ
لِـلـمَـدْحِ فِـيْـكَ مَـزِيَّـةٌ وَبَهَـاءُ
يَا فَيْصَلٌ ، والشِّعْرُ حَوْلَكَ يَحْتَفِي
شَرفًـا ، وَإِسْـمُـكَ فِي يَـدَيْـهِ لِـوَاءُ
مَـا لِي لِـلـشِّـعْـرِ إِنْ أَنَـا فِـيْـهُ لم
أَعْـلُ لِتَعْشَقَ سِـحْـرَهُ العَلْيَاءُ

والشِّعْرُ أَنْتَ ، إِذَا ذكرتُكَ طَارَ بِي
شَـوْقًـا، لِأَنَّـكَ والـعُـلا زُمَـلاءُ
لِـلأَرْض أَنْـتَ إِذَا تَمَاثَل زَرْعُهَا
نَهْـرٌ يَفِيْضُ ، وَلِـلنُّجُوم سَـمَاءُ
لِلصُّبْح شَمْسُكَ إِنْ تَنَفَّسَ نُورُهَا
فَـجْـرٌ تَـذُوبُ بِـنُـورِهِ الجَـوْزَاءُ
إِيْـهِ ، وَيَاعَجَبًا فَكَيْفَ تَطَاوَلَتْ
حُمْـقًـا ، أَتُطْـفِـئُـهَـا يَـدٌ شَـلَّاءُ
فَمِنَ العَجَائِبِ فِي العَجَائِب أَنْ تُرَى
لِلشَّمْسِ مِنْ خبثِ الثَّرَى أَعْدَاءُ !!
لَكِنَّ فِي شَرَفِ المَعَادى تَفْخَرُ الـ
أَعْـدا ، فَفِيْكَ تَفَاخَرُوا وَأَسَـاءُوا
وَإِذَا الأَفَاعِي أَكْـثَـرَتْ فِي لَدْغِهَا
فَـالـسُّـمُّ مِنْها بَـلْـسَـمٌ وَشِـفَـاءُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الجَـلَالَ ونُـورَهُ
يَـمْـشِي بِـهِ فِي أَرْضِـهِ الـعُـلَـمَاءُ !
فالمُلْكُ مُلْكُ اللهِ - جَلَّ اللهُ - والـ
عُـلَـمَاءُ هُـمْ فِي أَرْضِـهِ الأُمَـرَاءُ

وَالعِلْمُ زَيْـنُ ذَوِي العُلُومِ وَأَنْتُمُ
لِلـعِـلْـمِ تَـاجٌ لَامِـعٌ وَكِـسَـاءُ

تَـاجُ المُلُوكِ عَـلَى الـرُّءوسِ جَلالَةٌ
والـتَّـاجُ فِي قَـدَمِ الـعُـلُـومِ حِـذَاءُ

يَا لائِمِي، عُـذْرًا فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ
أَنِّي لِمَـا يَـرْوِي الـعُـلا أَصْـدَاءُ

إِنْ أَنْكَرَ الحُسَّادُ فَضْلَ شُيُوخِنَا
يَـوْمًـا ، سَتَشْهَدُ مَـكَّـةٌ وَحِـرَاءُ

شَهِدَ اليَـرَاعُ ، وحِبْرُهُ فِي دَفْتَرِي
رُوحٌ تَحِـنُّ وأَعْـظُـمٌ وَدِمَـاءُ

لَمَّا ذَكرتُكَ -فَيْصَلُ- سَطَعَتْ عَلَى
كُتُبِي شُـمُـوسُ الحُـبِّ والأَنْـوَاءُ

فَتَشَقَّقَ الحِبْـرُ المـزَكَّـى طِيْبُهُ
عَبَقًا ، وَمَـالِي فِي الهَـوى إِمْضَاءُ

فَـإِذَا الـقَـوَافِي فِي عُـلاكَ تَطَايَرَتْ
فَـلِأَنَّ جُـودَكَ لِـلْـكِرَامِ فَـضَـاءُ !

وَإِذَا خَلَعتُ عَلَيْكَ كُلَّ خَوَاطِرِي
فَـعَـلَـيْكَ تَخْـلَـعُ لُبَّهَا الـعُـقَـلَاءُ

والـرَّأْيُ رَأْيـكَ إِنْ تَشَعَّبْتِ النُّهَى
وَتَـفَـرَّقَـتْ فِي بَـحْـرِهَـا الآرَاءُ

جَـاءَ السدادُ يَجُـرُّ أَثْــوَابَ الهُـدَى
وَعَـلَـيْـهِ مِـنْـكَ لِسَائِلِيْكَ شِفَاءُ

فَامْدُدْ يَدَيْكَ فَكَفُّ كُلِّ فَضِيْلَةٍ
مُـدَّتْ فَـجُـودُكَ لِلسَّخَاءِ سَخَاءُ

واعْذُرْ فَاءنِّي لَمْ أَقُلْ بِكَ -شَيْخَنَا-
شَيئًا ، وَلَـكِـنْ لِي بِــذاكَ حُـدَاءُ

جَفَّ اليَـرَاعُ وَفِي الفُؤَادِ مَشَاعِرٌ
تَبْقَى ، وَيَهْـلِـكُ دُونَـهَـا الشُّعَرَاءُ

وَإِذَا تَعَشَّقْتُ الـسَّـمَاءَ وَمَوْكِبِي
فِي الأَرْضِ ، حَسْبِي دُونَـهَـا الإِيْـمَاءُ

حُـبٌّ تَمَلَّكَنِي ، وَشَــوْقٌ هَـدَّنِي
والحُــبُّ فِـيْـهِ تَمَـايـزَ الأَحْـيَـاءُ



« نَبْضُ المَشَاعِرْ »

أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيز بن نَاجِي مُحسن

«نَبْضُ المَشَاعِرِ»

أَمَّا القَصِيْدَة الثَّانِيَة الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزِيَّتِي : «بُوحُ المَشَاعِرِ» فَهِيَ قَصِيْدَة: «نَبْضُ المَشَاعِرِ» في الثَّنَاء عَلَى الشَّيْخ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا شَيْخُهُ أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسن ، وَهِي:



«نَبْضُ المَشَاعِرْ»

قَدْ قِيلَ فِيهِ المَدْحُ وَالإِطْرَاءُ
وَأَتَاهُ مِنْ نَفْحِ القَصِيْدِ ثَنَاءُ
جَاءَتْهُ هَاتِيْك القَوَافِي غَضَّةً
أَغْصَانُ حُسْنٍ جَنَّةٌ فَيْحَاءُ
تَزْدَانُ أَجْفَانِي إِذَا صَوَّبْتُهَا
نَظَرِي ، ويُبْهِجُ مَسْمَعِي الإِلْقَاءُ
تِلْكَ المَشَاعِرُ رَافِلاتٍ أَقْبَلَتْ
مِنْ أَجْلِهَا يَتَسَابَقُ الأُدَبَاءُ
وَإِذَا تَسَابَق فِي مَيَادِيْنِ المَشَا
عِرِ إِخْوَةٌ ، تَتَسَاقَطُ الأَدْوَاءُ
وَمِنَ الثَّنَا والمَدْحِ مَا يُرْدِي الفَتَى
فَالمَرْءُ يَقْصِمُ ظَهْرَهُ الإِطْرَاءُ
أَنَا إِنْ أَصُغْ مَدْحًا لِخِلٍّ أَو أَخٍ
فَلَرُبَّمَا خَلَفَ المَدِيْحَ هِجَاءُ !!
فَاليَوْمَ فِي رَأْيِي أَنَا وَغَدًا أُرَى
لِلرَّأْيِ أَنْقُضُ هَكَذَا الآرَاءُ

وَلَـــرُبَّ خِـلٍّ قَـدْ صَـفَـا لِخَلِيْلِه
حِيْـنًـا وَلَمَّـا تَهْـجُـمِ الشَّـحْـنَـاءُ
نَبْع القَصِيْد يَـمُـجُّ فِي أَمْـوَاجِـه
إِحْـسَـاسُ وَارِدِهِ فَيَطْغَى المَـاءُ
يَـا مَـادِحًـا خِـلًّا تَـعـمَّـق حُـبُّـهُ
فِي قَعْرِ قَلْبِكَ حَيْثُ لاَ بَغْضَاءُ
وَصَـفَـا لَـهَ مِنْكَ الـوِدَادُ حَقِيْقَةً
وانْـسَـابَ نَحْوَكَ مِـنْ جَفَاهُ وِقَـاءُ
مَـا المَـدْحُ لِـلْـبَـدْرِ المُـنِـيْرِ يَـزِيـدُهُ
وَهْجًا ، وَقَـدْ دُحِـرَتْ بِـهِ الظَّلْمَاءُ
تِلْكَ الغُيُومُ إِذَا حَجَبْنَ ضِيَاءَهُ
حِيْنًا هُنَا ، فَهُنَالِكَ الأَضْـوَاءُ
لَـكِـنَّ ذَيَّـــاكَ الـبَـصِـيرِ بِـأَمْـرِه
لاَ يُخْـدَعَـنَّ فَـفِـيْـهِ مِـنْـه هُـدَاءُ
وَكَـذَاكَ لَيْسَ يُقِلُّ مِنْ شَأْنِ الفَتَى
إِنْ كَـثُـرَتْ فِي سَـبِّـهِ الخُـصَـمَاءُ
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ إِظْـهَـارَ امْـرِيءٍ
واللهُ يَـقْـضِي المَـرْءِ كَـيْـفَ يَشَاءُ

تَلْقَى حَـوَاسِـدَهُ سَعَـتْ فِي ذَمِّـهِ
وَتَنَـقَّـصَـتْ مِـنْ شَـأْنِـهِ الجُـهَـلاءُ

والـذَّمُّ إِنْ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ امْـرِيءٍ
فَلَكَ الأَمَـامُ ، وللحَسُودِ وَرَاءُ

فَـالمَرْءُ تَمْـدَحُـهُ مَـنَاقِبُ نَفْسِهِ
لاَ سِـيَّـمَا المُتَـسَـامِـحُ المِـعْـطَـاءُ

وَإِذَا النَّدَى قَدْ فَاضَ مِنْ قَلْبِ الفَتَى
فَـعَـلَى الـنَّـدَى يَتَحَطَّمُ الإِطْـرَاءُ

وَإِذَا المَشَـاعِـرُ ثَـار مِـنْ أَعْمَاقِهَا
صِــدْقٌ ، وَلازمَ نَبْضَهُنَّ وَفَـاءُ

أَلْفَيْتَ أَبْجَدَ قَدْ رَمَتْكَ بِأَحْرُفٍ
فَـإِذَا بِهَـا : (هَمْـزٌ) (فَـخَـاءٌ) (يَـاءُ)

وَرَأَيْــتَ أَسْرَابَ الـقَـوَافِي أَقْبَلَتْ
تَسْعَى يَجُـرُّ ذُيُـولَهَـا الإِمْـضَـاءُ

تَسْعَى لِأَنَّ اللَّفْظَ قَـد حَمَـل الثَّنَا
لَـكُـمُ، وَعَنْهَا قَـدْ نَـأَى الإِقْـوَاءُ

قَدْ قِيلَ فِيكَ المَـدْحُ نَبْضًا صَادِقًا
قَـدْ سَـطَّـرَتْـهُ يَـرَاعُـهَـا الشُّعَرَاءُ

فَقَدْ امْتَطَى عَدْنَانُ صَهْوَةَ مَدْحِهِ
يَحْـــدوهُ حُـــبٌّ صَـــادِقٌ وَنَـــقَـــاءُ
وابْنُ العِمَادِ رَأَى فَسَابِقِ حَيْثُ قَدْ
صفن البَيَان فَهَمْلَجَ [١] الإِنْشَاءُ
أَثْـنَـى فَكَان الـصِّـدْقُ فِي كِلِمَاتِهِ
وَكِـــلاهُـمَـــا لِـغَـلِـيْـلِـنَـا إِرْوَاءُ
وَأَنَا وَإِنْ أَغْمَضْتُ فِي مَدْحِي لَكُمْ
والمَـــدْحُ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الإِخْـفَـاءُ
فَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى الحُرُوفِ نِقَاطَهَا
لِتُبَيْنَ إِنْ مَـا حَـدَّقَ مِـنَ الـقُـرَّاءُ
وَتَـلُـوحَ لَـلـرَّائِـي مَعَالِمُهَا الَّتِي
إِنْ لاحَظْتَهَا أَنْـصَـفَ العُقَلاءُ
وَإِذَا عَطَفْتُ عَـلَـى المَدِيْـحِ مُعَقِّبًا
لِـيَـكُـونَ لِي ضِـمْـنَ الـدَّلاءِ دَلاءُ
إِنِّي لأَحْـسَـبُـكُـمْ كَـذَلِـكَ عَـالِمًا
أَنَّ ذَاكَ فِي عَـيْـنِ الخُـصُـومِ قَـذَاءُ

(١) الهَمْلَجَة : حُسْنُ السَّيْرِ فِي سُرْعَةٍ .

الوَصْلُ فِي اسْمِكَ حَيْثُ بَانَتْ[١] فَاؤُهُ
والفَصْلُ حَيْثُ يَبِينُ مِنْهُ اليَاءُ
وَصْلٌ وَفَصْلٌ فِي اسْمِهِ قَدْ جُمِّعَا
ضِدَّانِ ، هَلْ جَمَعَتْهُمَا الأَسْمَاءُ ؟!
تِلْكَ الزُّجَاجَةُ صَلْبَةٌ لَكِنَّهَا
قَدْ كَمَّلَتْهَا رِقَّةٌ وَصَفَاءُ
يَا صَاحِ[٢] ، عُذْرًا فَالبَيَانُ مُمَاطِلٌ
واللَّفْظُ نَدَّ ، وَفِي الرَّوِيِّ[٣] عَيَاءُ
وَفَصِيحُ مَا أَرْجُو تَوَارَى وَالَّذِي
أُبْدِيهِ قَدْ سَبَقَتْ بِهِ الشُّعَرَاءُ
أَنَا لَسْتُ إِنْ نَصَبَ السِّبَاقُ جَوَادَهُ
رَمَلَ البُحُورِ يَشُقُّهُ الخُبَرَاءُ
لَكِنَّ نَبْضَ القَلْبِ يُذْكِي جَمْرَهُ
حَرُّ القَرِيْضِ ، فَيَنْبِضُ الإِذْكَاءُ

---

(١) بَانَتْ : انْفَصَلَتْ .
(٢) يَا صَاحِ أَيْ : يَا صَاحِبِي ، وَتَرْخِيمُهُ شَاذٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَلَمٍ .
(٣) الرَّوِيّ : حَرْفُ القَافِيَةِ .

فَأَقُولُ والأَقْـوَالُ إنْ حَسُنَتْ فَفِيْـ
ـهَا بَـلْـسَـمٌ لِعَلِيلِنَا وَشِـفَـاءُ

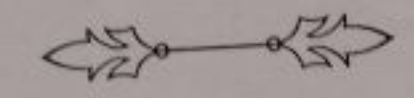
فِي مِثْلِكُمْ يَضْحَى المَدِيْحُ مُعَمِّقًا
رَوْحَ الإِخَـاءِ إِذَا اسْتَبَدَّ إِخَـاءُ

وَيَـذُوبُ فِي تِلْكَ المَشَاعِرِ جَفْوُهَا
وَجَفَافُهَا ، وَتُـولُـولِ الشَّحْنَاءُ

وإِلَيْكُمُ الأَشْـوَاقُ تَـطْـرَبُ مِثْلَما
طَرِبَتْ عَـلَى أَغْصَانِهَا وَرْقَـاءُ [1]

أبو عُمر عَبْد العَزيز بن ناجي مُحسن

٨/ صفر / ١٤٣٤هـ



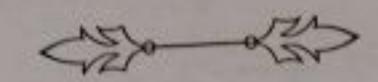
(١) الوَرْقَاءُ : الحَمَامَة ؛ لأَنَّ فِي لَوْنِهَا بيَاضًا إلَى سَوادٍ .

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

أَمَّا القَصِيْدَةُ الثَّالِثَةُ الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزِيَّتِي : « **بوحُ المشاعرِ** » فَهِيَ قَصِيْدَة: « **أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ** » فِي الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخِ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا تِلْمِيذُهُ أَبُو أَحْمَد عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف .



« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

نَبْضٌ وَرِحْلَـةُ شَاعِرٍ وَرِوَاءُ
وَقَوَافِلُ وَقَصَائِدُ وَحُدَاءُ

وَحَقَائِق تَشتَفُّ مَا خَلْفَ المَدى
ورُؤَى تَحُومُ وَأَحْرُفٌ نَجْلاَءُ

وَذُرا تُشِيرُ لِمُبْتَغَاهَا لَهْفَةً
فَيَتُوهُ فِي إِدْرَاكِهَا الإِيْمَاءُ

أَنَا كُلُّ كُلِّ مَسَافَةٍ أَجْتَازُهَا
يَذْوي الطَّرِيْق وَتَرْجفُ الأَنْحَاءُ

واليَوْمَ تَطْوِيني المَسَافَاتُ الَّتِي
رَوَّضْتُهَا وَتَنَاءَتِ الغَبْرَاءُ (١)

شَاخَتْ مَسَافَاتُ القَصِيْدِ وَرِحْلَتِي
مِنِّي إِلَيْكَ تَهَابُهَا الوَجْنَاءُ (٢)

قَالُوا وَقَالُوا ثُمَّ عُدتُ لِقَوْلِهِم
يَا أَنْتَ مَاذَا يَكْتُبُ الشُّعَرَاءُ ؟!

---

(١) الغَبْرَاء : الأَرْض.
(٢) الوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيْدة.

مَــاذا يَقُولُ الشِّعْرُ فيَصِلُ مَا ومَا
وبِــداكَ فِي أَرضِ الحُــروفِ سَــماءْ
كُلُّ القَوافِي عِنْدَ مَدْحِكَ- سَيِّدي-
أَيْــدٍ بِــدِيْــرُ أَكُفَّها اسْــتِجْــداءْ [1]
كَيْفَ اليَــرَاعُ إِلَى شُمُوخِكَ يَرْتَقِي
وأَنَــا مِــلِيِ بِحُروفِها عَــزْجَــاءُ ؟!
مَهْمَا بَذَلْتُ العُمْرَ حُلْمَ قَصِيدَةٍ
أَضْــحَ وَحُــلْــمُ الأُمْــسِــيَّــاتِ جفَاءُ
أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ كَيْفَ يَخُونُنِي
وَبِــدَفْــتَــيَّ عَــلَى الــوَفَــاءِ وَفَــاءُ !
كَيْفَ اسْتَحَالَ الحَــرْفُ عَنِّي يا أَنَا
ومَكامِني لِمَــدى خُطَاكَ فِــدَاءُ ؟!
وَيْــحَ الَّــذي أَوْلاكَ أَوْرِدَةَ الهَوى
وَتَمَــاوَجَــتْ بِعُيُونِهِ الأَشْــيَــاءُ !
أَيَظَلُّ يَسْتَجْدِي القَوافِي كَيْفَ يا
شَيْخِي وَهُــنَّ بِراحَتَيْهِ إِمَــاءُ ؟!

---

(١) الاسْتِجْدَاء : طَلَبُ الحَاجَة .

أَنتَ البُحورُ جَميعُها وَمشاعري
غَرْقى وَقلْبُكَ -سَيِّدي- ميناءُ

وَأَنا بِحاري قَدْ تَوارتْ كَيْفَ لا
وَبِحارُ فَضْلِكَ مِنَّةٌ وَعَطاءُ

وَأَثيرُ خَفْقِ الأَمْسِ أَرْجِعُ والمُنى
تَهْفُوا وَكُلٌّ مَوْعِدٌ وَلِقاءُ

وَأَراكَ مِيلادي وَسِرَّ تَوَهُّجي
وَطَنًا تَحِنُّ لِدِفْئِهِ الأَجْواءُ

تَغْفُو النُّجومُ عَلى يَدَيْكَ مَوَدَّةً
وَتَغيبُ -خَجْلى- إِنْ رَأَتْكَ ذُكاءُ [1]

كُنَّا وَكانَ الأَمْسُ مَوْعِدَ صُحْبَةٍ
وَبِهِمْ في ذاتِ الإِلَهِ إِخاءُ

وَتُجَدِّفُ الآمالُ عَبْرَ قَريحَتي
وَأَنا بِأَخْيِلَةِ الحَنينِ رَجاءُ

وَتَمُرُّ بي وَتَضوعُ [2] فيكَ قَصائِدُ
مِنْ صُبْحِها يَتَنَفَّسُ الصُّعَداءُ [3]

---

(١) ذُكاءُ - بالضمِّ غيرَ مَصْروفة - : الشَّمس .
(٢) تضوعُ : تتحرَّكُ وتنتشر .
(٣) الصُّعَداءُ : النَّفس المَمْدود الطويل .

بِيَدَيْكَ بُوصَلَتِي [١] أَسِيرُ بِهَدْيِهَا
وَيَمُدُّنِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ سَنَاءُ [٢]
أَثْلَجْتَ صَدْرَ الْمَكْرُمَاتِ وَكَبَّرَتْ
دُنْيَا الْمَعَارِفِ واخْتَفَى الإِطْرَاءُ
وَمَخَرْتَ بَحْرَ النُّورِ مَرْكَبَ هِمَّةٍ
خَمَدَتْ عَلَى شُطْآنِهَا الأَنْوَاءُ [٣]
وَمَلأْتَ أَفْئِدَةَ الْحَيَاةِ مَهَابَةً
واسْتَعْبَرَتْ لِحَنَانِكَ الأَرْجَاءُ
وَرَكِبْتَ صَهْوَ الْمَجْدِ وَاجْتَزْتَ الْمَدَى
واسْتَشْرَفَتْ عَلْيَاءَكَ الْعَلْيَاءُ
لَمْ تَكْتَرِثْ لِلغَوْلِ [٤] طَرْفَةَ أَعْيُنٍ
وَتَحَيَّرَتْ مِنْ عَزْمِكَ الْعَنْقَاءُ
خِلٌّ صَدُوقٌ صَادِقٌ مُتَوَثِّبٌ
شَهْمٌ كَرِيمٌ رَاسِخٌ مِيْفَاءُ [٥]

---

(١) البُوصَلَة -بالضَّمِّ- جِهَازٌ تُعَيَّنُ بِهِ الجِهَات .
(٢) السَّنَاءُ : الضَّوءُ السَّاطِع .
(٣) الأنْوَاء : جَمْع نَوْء -بالفَتْح- ، وَهُو النَّجْم مَالَ لِلغُرُوب .
(٤) الغَوْل - بالفَتْح - بُعْد المَفَازَة .
(٥) مَيْفَاء : كَثِير الوَفَاء .

أَعَجَزْتَ أَلْسِنَةَ اللُّغَى وَصْفًا وَمِنْ
شَفَتَيْ يَـرَاعِـكَ يَنْهَلُ الفُصَحَاءُ
ومَلَأْتَ هَذَي الأَرْضَ نَبْضَ رَوَائع
مِـنْ فَيْضِهَا تَتَصَاغرُ الـدَّأْمَـاءُ [1]
وَغَـدَوت تُجْهِشُنِي المَـوَاقِـفُ كُلَّما
لَـوَّحْـتُ باسْمِكَ أَطْـرَقَ الإِيْحَـاءُ
للهِ أَنْـتَ ! وَرُبَّـمَا -يَـا شَيْخَنَا-
أَنْبَـتْـكَ عَنِّي الأَدْمُـعُ السَّحْمَاءُ
هَيَّا أَجِبْنِي كَيْفَ أَنْظِـمُ خَافقِي
وَمـدَاكَ تَقْصُرُ دُونَهُ الجَـوْزَاءُ ؟! [2]
عُذْرًا -حَبِيبِي- كَيْف يَسطِيْعُ الهَوَى
نَظْمِي وَأَنْـتَ مَعَاقِلٌ قَعْسَاءُ ؟! [3]
إِنْ شِئْتَ خُـذْنِي فَـوْقَ كَفِّكَ قُبْلَةً
يَـفْـدِيْـكَ مِـنِّي خَـافِـقٌ وَدَمَـاءُ

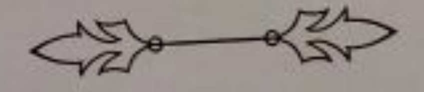
---

(١) الدَّأْمَاءُ : البَحْر .
(٢) الجَوْزَاءُ : بُرْج في السَّمَاءِ .
(٣) قَعْسَاء : مُمْتَنِعَة ثَابِتَة .

لِكَمَالِ فَضْلِكَ خُضْتُ بَحْرًا كَامِلاً
كَمْ صَارَعْتَ أَمْوَاجَهُ الحَوْبَاءُ [١]
وَخَرَجْتُ مَشْدُودَ الفُؤَادِ مُتَمْتِما
والدَّهْرُ صَمْتٌ والدُّنَى إِصْغَاءُ
سَتَظِلُّ فِي شَفَةِ الزَّمَانِ قَصِيدَةٌ
بِحُدَائِهَا تَتَفَاخَرُ الآنَاءُ ! [٢]

عَبْدُ اللهِ بْنُ إِسْحَاق الشَّرِيف

٧ / رجب / ١٤٣٤ هـ .



(١) الحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .
(٢) الآنَاء : السَّاعَات .


« جُهْدُ المُقِلّ »
فَيصَلُ الجَعَمِيّ

« جُهْدُ المُقِلِّ »

كَمَا عَارَض قَصِيْدَتِي المُتَقَدِّمَة الأَخ الحَبِيْب والصَّدِيْق الوَفِيُّ فَيْصَلُ الجَعْمِيُّ - حَفِظَهُ الله - بِأَبْيَاتٍ ، منها :

بِـالله مَـاذَا يَـكْـتُـبُ الـشُّـعَـرَاءُ
وَيُسَطِّرُ الفُصَحَاءُ والبُلَغَاءُ ؟!

مَا لليَـرَاعَة والحُـرُوفِ تَسَاقَطَتْ
أَوْ قَـدْ جَـفَـاهَـا وَابِـلٌ وَحَـيَـاءُ

جَفَّ المِـدَادُ بِهَا ، فَمَا عَـادَتْ سِوَى
مَـا لَـيْـس فِـيْـهِ جـرعَـةٌ وَشِـفَـاءُ

مَا شَـاخَ شِعْرِي غَـيرَ أَنَّ حُرُوفَهُ
هَجَعَتْ ، وَخَلْفَ هُجُوعِهَا أَشْيَاءُ

إِنَّ الـيَـرَاعَ وَإِنْ تَكَلَّمَ صَـادِقًـا
فَـالحَرْفُ شَمْسٌ ، والمِـدَادُ ضِيَاءُ

لِي فِي مَحَبَّـتِـكُـمْ مَـعَـانٍ لَمْ يَـزَلْ
يَحْـيَـا بِـهَـا رَغْـمَ الـبُـعَـادِ وَفَـاءُ

وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ يَا
نَجْمًا بِهِ كَمْ يَهْتَدِي القُرَّاءُ !
بَلْ أَنْتَ بَدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
فِي وَاقِعٍ سَادَتْ بِهِ الظَّلْمَاءُ
وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ المُقِلِّ - أَخَا السُّرَى-
أَبْيَاتَ شِعْرٍ جِيْدَهَا النُّبَلاءُ
لَمْ تَشْفِ صَدْرًا لِلمُحِبِّ ، وَهَذِهِ
هِيَ لَحْظَةٌ عَانَى بِهَا الشُّعَرَاءُ

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

أَبو مُحَمَّد

عَبْدُ الكَرِيم بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد العِمَاد

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

خَرَجْنَا إلَى شَوَاطِئِ بَحْر الكَامِلِ لِنَسْتَأْنِفَ الإبْحَار فِي بَحْرِ الطَّوِيْل مَعَ القَصِيْدة الَّتِي سُمِّيَ الكِتَاب باسْمِهَا (**فَيْضُ المَشَاعِر**) أُهْدِيْهَا إلَى تِلْمِيْذِي وَشَيْخِي الجَلِيْل / فَيْصَل الحَاشِدِيُّ أَقُولُ فِيْهَا :

سُلُوكُكَ عَنْ كُلِّ الكِرَامِ فَرِيْدُ
وَذَوْقُكَ فِي الذَّوْقِ الرَّفِيْعِ نَضِيْدُ

وَحَظُّكَ حَظُّ اللَّيْثِ مِنْ فَرْحَةِ النَّدَى
وَسُحُبُكَ مِنْ فَوْقِ الأَنَامِ عَنُودُ (١)

رَأَيْتُكَ ذَا فَضْلٍ وَحَقُّكَ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يُخْفِ فَضْلَ النَّاسِ فَهُوَ بَلِيْدُ

تَصُونُ سَجَايَاكَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا
وَفِي النَّاسِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيْدُ

لَكَ الجُودُ فِي كَفَّيْكَ والوَجْهِ والحَشَا
وَفِي لَفْظِكَ الحَانِي فَكُلُّكَ جُودُ

فَجُودُكَ بَحْرٌ والسَّمَواتُ سَطْحُهُ
وَلَيْسَ لَهُ قَعْرٌ، فَكَيْفَ تَزِيْدُ ؟!

---

(١) عَنُود : كَثِيْرُ المَطَر .

وُعُــودُكَ صِـدْقٌ ، والـوَفَـاءُ سَجِيَّةٌ
وَأَخْـلاقُـكَ اللاَّئِي التزَمْتَ عُهُودُ

تُقَضِّي لِبَانَاتِي [١] عَلَى حَـالِ شِدَّةٍ
وَتَـرْوِي غَـلاَلاَتِي وَأَنْـتَ مَجُـودُ [٢]

فَطِنْتُكَ مَوْجُودًا مَتَى وُجِدَ النَّدَى [٣]
وَإِنْ هُـوَ مَـفْـقُـودٌ فَـأَنْـتَ فَقِيْدُ

لِـقَـاؤُكَ مِسْكٌ، واسْتِمَاعُكَ عَنْبَرٌ
وَلَفْظُكَ فِي حَـالِ الـضَّرُورَةِ عُودُ

تَجِيءُ العَطَايَا مِنْكَ حَتَّى كَرِهْتُهَا
حَيَاءً ؛ فَـقَـدَرِي عَـنْ نِـدَاكَ بَعِيْدُ

حَنَانَيْكَ أَطْلِقْنِي إِلَـيْـكَ فَإِنَّمَا
أَيَـادِيْـكَ أَفْـضَـالٌ عَلَـيَّ قُيُودُ

وَلِلقَلْبِ سَجَّانٌ ، وَلِلفِكْرِ آسِرٌ
وَكُـلُّ أَحَاسِيْسِي ، لَـدَيْـكَ عَبِيْدُ

---

(١) لُبَانَاتِي : جَمْعُ لُبَانَة ، وَهِي الحَاجَة .
(٢) يُقَال : جِيدَ الرَّجُلُ يُجَادُ جُوادًا فَهُو مَجُودٌ : إِذَا جُهِدَ مِنَ العَطَشِ .
(٣) النَّدَى - بِزِنَةِ الفَتَى - الجُودُ والكَرَم .

كَأَنَّكَ طَوْدٌ [1] شَامِخٌ [2] كُنْتُ سَفْحَهُ
وَمَا مَرَّ مِنْ غَيْثٍ إِلَيَّ يَعُودُ

جَمِيْلُكَ تَاجٌ فَوْقَ رَأْسِي رفعتُهُ
لَهُ فِي فُؤَادِي جَنَّةٌ وَخُلُودُ

صَفَا لَكَ وُدِّي، فِي فُؤادِي حَفِظْتُهُ
وَمَا كَانَ مِنْ إِبْدَائِهِ فَزَهِيْدُ

يَقُولُون : إِنَّ الحُب بَابُ شَقَاوَةٍ
وَلَكِنَّ بَعْضَ الأَشْقِيَاءِ سَعِيْدُ

أَزِيْدُ بِكُمْ عِلْمًا فَتَزْدَادُ لَوْعَتِي
حَنَانَيْكَ ؛ بَعْضُ الجَهْلِ عَنْكَ مُفِيْدُ

يُعَذِّبُنِي أَمْرَانِ : شِعْرٌ مُعَانِدٌ
وَقَلْبٌ لِمَا يُسلِيْهِ عَنْك عَنِيْدُ

وَإِنْ سَأَلُوا: مَا مَنْبَعُ الشَّوْقِ فِي الحَشَا؟
فَكُلُّ جَوَابٍ كَانَ (أَنْتَ) سَدِيْدُ

أَغَارُ وَأَدْرِي كَمْ تُجِلُّ مَكَانَتِي
كَأَنِّي لِمَنْ تُطْرِي سِوَايَ حَسُودُ!

(١) الطَّوْد - بالفَتْح - الجَبَل العَظِيْم .
(٢) شَامِخ : شَاهِقٌ عَالٍ .

لَكُمْ فِي الحَشَا نَارٌ ، وَفِي القَلْبِ لَوْعَةٌ
وَفِي النَّفسِ تَـوقٌ مَا عَلَيْهِ مَزِيْدُ
أَحَطْتُكَ مِنْ شِعْرِي بِرَهْطٍ أَشَـدُّهُ
وَكَـمْ مَلِكٍ بَـيْنَ الحُشُـودِ وَحِيْدُ
سَأُعْطِيْكَ مَالَمْ أُعْطِ نَفْسِي مِنَ الثَّنَا
فَأَنْتَ نَمِيْرٌ [١] فِي حَشَايَ بَـرُودُ
وَذِكْرِي بَنِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحْبِ نُزْرَةٌ [٢]
وَذِكْرُكَ-يَا خَيْرُ الصِّحَابِ-حُشُودُ
رَأَيْـتُـكَ تَدْنُو إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَنَا
وَنَحْنُ إِذَا رُمْنَا [٣] لِقَاكَ صُعُودُ
قَصَـرْتُ القَوَافِي عَنْ سِوَاكَ ، كَأَنَّمَا
عَطَايَاكَ عَنْ ذِكْـرِي سَـوَاكَ قُيُودُ
أَشَـدُّ المَـلاَ جَهْلاً عَلَيْكَ مُكَابِرٌ
وأَفْجَرُهُمْ غِـرٌّ [٤] عَلَيْكَ حَقُودُ

---

(١) النَّمِيْر : المَاءُ النَّاجِعُ فِي الرَّيِّ .
(٢) نُزْرَة - بالضَّمِّ - أَيْ قَلِيْل .
(٣) رُمْنَا: طَلَبْنَا وَأَرَدْنَا .
(٤) الغِرُّ : الشَّابُ الَّذِي لا تَجْرِبَةَ لَهُ ، والجَمْعُ أَغْرَارٌ .

تَحَدَّى الرِّجَالَ المَجْدُ أَنْ يَلْحَقُوا به
وَأَنْـتَ تَجُرُّ المَـجْـدَ حَـيْـثُ تُـرِيْـدُ

مِنَ النَّاسِ أَجْـوَادٌ وَمَا هُوَ طَبْعُهُمْ
تَجُـودُ يَـدَاهُ والـفُـؤَادُ كَمِيْدُ (١)

وَفِي النَّاسِ مَنْ تَهْوَى العَطَايَا طِبَاعُهُ
وَيَحْـقِـرُ مَـا أَعْـطَـاكَ وَهْـو رَفِـيْـدُ

عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِه ؟!
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْـلَاقَ وَهْـو حَدِيْدُ

فَتَى لذَوِي الحَاجَاتِ عَوْنٌ مُسَانِدٌ
وَرَبِّي لَـهُ فِي الـنَّـائِـبَـاتِ سَنِيْدُ

إِذَا احْتَـرْتَ فِي أَمْرٍ فَشَاوِرْهُ يَسْتَبِنْ
فَحِكْمَتُهُ صَـوْبَ الـرَّشَـادِ بَرِيْدُ

فَـإِنْ قَالَ : (لَا) فَالأَمْرُ فِيْهِ مَلَامَةٌ
وَإِنْ قَالَ فِي أَمْـرٍ : (نَعَمْ) فَرَشِيْدُ

تَسَيَّدَ بِـالأَخْـلَاقِ والفَضْلِ غَيْـرُهُ
تَخَـيَّــرْ، فَـإِنَّـا سَـيِّـدٌ وَمَـسُـودُ

---

(١) كَمِيْدُ : حَزِيْن مَهْمُوم .

عَفِيْفٌ شَرِيْفٌ ، طَاهِرُ النَّفْسِ ، أَهْلُهُ
كِـرَامٌ ، وَمَـنْ آخَـى المَجِيْدَ مَجِيْدُ
عَرِيْقٌ لَهَ مِنْ (حَاشِدِ) المَجْدِ مَحْتِدٌ [1]
فَـبُـورِكَ آبَـاءٌ لَـهُ وَجُـدُودُ !
كَتُومٌ يَصُونُ السِّرَّ عَنْ سِرِّ نَفْسِه
وَيُـوفي ، وَإِنْ عَـزَّتْ عَلَيْهِ وُعُـودُ
حَـرِيْـصٌ بَخِيْلٌ بِالذُّنُوبِ مُقَتِّرٌ
وَبِـالـبَـاقِـيَـاتِ الـصَّـالِحَـاتِ يَجُودُ
لَهُ كُتُبٌ مِثْلُ النُّجُومِ اهْتَدَى بِهَا
كَثِيْرٌ ، وَتَـأْلِـيْـفُ الفَرِيْدِ فَرِيْدُ
بِهَا مِنْ بِحَارِ العِلْمِ والنُّورِ مَا بِهَا
وكُـلُّ كِـتَـابٍ نَـادِرٌ وَجَـدِيْـدُ
لَهُ مِنْ بَدِيْعِ الـذَّوْقِ وَالنَّقْدِ حَظُّهُ
كَـأَنَّ المَـعَـانِي فِي يَـدَيْـهِ نُـقُـودُ
لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ
وَفِي سَـمْـعِـهِ عَـمَّـا يُـقَـالُ صُـدُودُ

---

(١) المَحْتِد -بِزِنَةِ المَجْلِس- الأَصْل .

وَعَوَّضَهُ الرَّحْمَنُ عَنْ فَقْدِ سَمْعِه

فَضَائِلَ خَيْرٍ مَا لَهُنَّ حُدُودُ

لَكُمْ أَحْقِرُ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ عِنْدَهُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنَيَّ وَهُو بَعِيْدُ !!!

عُلُومُكَ شَهْدٌ يَرْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهَا

وَكُلٌّ إِلَيْهَا تَائِقٌ وَمُرِيْدُ

تَعِيْشُ عَلَى التَّقْوَى، فَأَنْتَ لَهَا بِهَا

وَمَا لَكَ عَنْ ذَاكَ الطَّرِيْقِ مَحِيْدُ

وَمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بالحِفْظِ والهُدَى

وَإِنْ مَادَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ يَمِيْدُ

مَدَحْتُكَ بالمَوْجُودِ فِيْكَ حَقِيْقَةً

وَمَا كُلُّ مَحْمُودِ الرِّجَالِ حَمِيْدُ

وَلِي قَطْرَةٌ مِنَ بَحْرِ مَا تَسْتَحِقُّهُ

وَلَمْ يَدْنُ مِمَّا قَدْ بَلَغْتُ قَصِيْدُ

جَوَادُكَ شِعْرِي وَالمَعَانِي طَرَائِدٌ

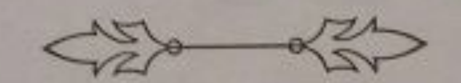
وَأَنْتَ عَلَى مَتْنِ الجَوَادِ طَرِيْدُ

أَتَتْكَ القَوَافِي خَاشِعَاتٍ خَوَاضِعًا

وللشِّعْرِ مِنْهُ سَائِقٌ وَشَهِيْدُ

حَمَلْنَ المَعَانِي مُثْقَلاتٍ جَوَاهِرًا

فَعُذْرًا إِذَا مَا مَشْيُهُنَّ وَئِيدُ



الخاتمة

الحَمْدُ لله الَّذي بنِعْمَته تتمُّ الصَّالحَاتُ ، القَائل - جَلَّ ثَنَاؤُهُ- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشَّمْس: ٩-١٠] .

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى خَيْرِ خَلْقِ الله ، مُحَمَّد الصَّادق الأَمِيْن ، عَبْدِ الله وَرَسُوله - ﷺ - ، خَيْرُ أُسْوَة أُخْرِجَتْ للنَّاس ، قَالَ عَنْهُ - تعَالَى -: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [الأَحْزَاب: ٢١]، وَعَلَى آله وأَصْحَابه أَجْمَعِيْن ، خَيْرُ مَنْ اقْتَدَى بِهِ ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ ، وَعَلَى التَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ .

أمّا بَعْدُ :

فَقَدْ مَنَّ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى كَثِيْر مِنْ خَلْقه بنِعَم وَأَفْضَال كَثِيْرَة، فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله المَالَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله العِلْمَ والحِكْمَة ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الجَاه ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الصِّحَّةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ النِّعَم ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ شَكَر ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَر، ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]، وَلَكِن مَنْ آتَاهُ الله الحِكْمَةَ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا .

وَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيْقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا
عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

وَكَانَ مِنْ نِعْمِ اللهِ عَلَيَّ -وَهِيَ كَثِيْرَةٌ لاَ أُحْصِيْهَا- أَنْ شَرَّفَنِي بِكِتَابَةِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ المُوجَزَةِ عَنْ أَخِي وَشَيْخِي ، وَرَفِيْقِ دَرْبِي ، وَقُرَّةِ عَيْنِي، الشَّيْخ الجَلِيْل/ فَيْصَل بْن عَبْدُهُ قَائِد الحَاشِدِيّ .

وَلِعْلمِي أَنَّ شَيْخِي الجَلِيْل ذاعَ صِيْتُهُ ، وانْتَشَرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ فِي كَثِيْرٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ، وَكَانَتْ مِرْآةً عَاكِسَةً لِشَخْصِيَّتِه ، وَجُزْءًا مِنْ عِلْمِه ، لَكِنَّهَا لا تحمل لِلقَارِئِ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ مُؤَلِّفِهَا ، وَحَيَاتِه وَسِماتِه ، وَطَلَبِه العِلْمَ، وَمَشايخه وَطُلاَّبه وَغَيْرِهَا ؛ لِذَا كَثُرَتِ التَّسَاؤُلاَتُ مِنَ القُرَّاءِ ، وَطَلَبَ الكَثِيْرُ مِنْهُمْ نُبْذَةً عَنْهُ ؛ لِذَا لَزِمَ كِتَابَة التَّرْجَمَة ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ الشَّيْخَ فَيْصَلا الحَاشِدِيَّ مَعْرِفَةً أَدَقَّ، أَوْ هِيَ أَقْرَبُ .

وَمَا أَوْدَعْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ سِمَاتٍ وَشَمَائِلَ وَمَنَاقِبَ إِلَّا مِنْ وَاقِعِ المُشَاهَدَةِ وَالمُعَايَشَةِ ، وَلَمْ أَكْتَفِ بِما سَمِعْتُ ، وَكَذَلِكَ أَحْسَبُهُ ، وَلَا أُزَكِّيْهِ عَلَى اللهِ ، وَلا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا .

وَأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَإِلَى كُلِّ مُحِبِّيهِ وَقُرَّاءِ كُتُبِهِ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ أَوْ خَطإٍ ، أو سَهْوٍ أَوْ تَقْصِيرٍ؛ فَما ذَلِكَ إِلَّا جُهْدُ بَشَر ، وَالكَمَالُ للهِ وَحْدَهُ ، وَإِنْ وُفِّقْتُ فَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ، لَهُ الحَمْدُ، وَلَهُ الشُّكْر ، وَإِنْ أَخْفَقْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَان.

أَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ .

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الكَرِيْمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ العِمَادُ

١٤٣٤/٥/٢٢هـ



